# AL ALAM AL ADABI

(*Le Monde Littéraire*)

Hebdomadaire Littéraire Intellectuel

Directeur : Zine El Abdine Snoussi

4ème Année — 3 Juin 1935

Compte courant postal : 1.058 — Compte courant postal : 1.058


## رسالة الازهر

بقية ما على ص ١٥٦

ونصيحة اقدمها للعلماء وطلاب العلم في الازهر راجيا تدبرها وهي احترام حرية الرأي والتحرج من الاتهام بالزندقة والكفر

ولا اطالب بشيء يعد بدعة . ولا احدث في الدين حدثا بهذه النصيحة فهي موافقة للقواعد التي وضعها سلف الامة رضي الله عنهم عرضت لهذه النصيحة لانها تسهل على اهل الازهر معاشرة الناس والعمل بها يمكن من نشر الدعوة ومن الجدل بطرقه المقبولة والعمل على خلافها منفر يحدث الشقاق ويورث العداوة .

واذا كانت مهمة الازهر حمل رسالة الاسلام للعالم فمن اول واجب على اهله ان يعدوا انفسهم لتعلم اللغات لغات الامم الاسلامية وغير الامم الاسلامية والله لم يرسل رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم

فليحقق الازهر القدوة ، وليرسل الى الناس رسلا يفقهونهم في دينهم بلسانهم : وسأعني بهذه المسألة كما اعني بتثقيف اخواننا الذين اسماهم القانون « اغرابا » فان لهم من الحقوق والحرية في هذا الوطن ما لكل فرد من اهل البلاد وأرجو ان يفكروا طويلا فيما يفرضه عليهم دينهم من الهداية والارشاد واسعاد المجتمع

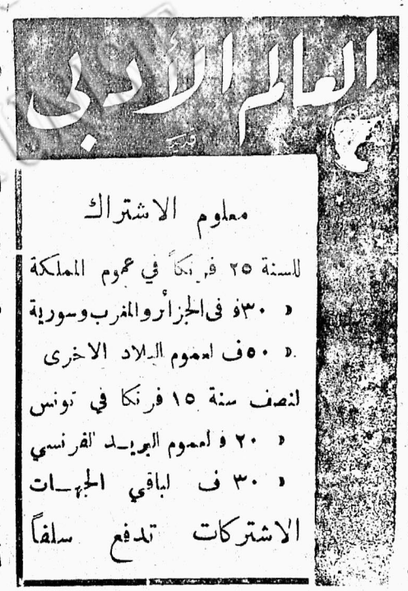



معلوم الاشتراك

للسنة ٢٥ فرنكا في عموم المملكة

« ٣٠ في الجزائر والمغرب وسورية

« ٥٠ ف لعموم البلاد الاخرى

لنصف سنة ١٥ فرنكا في تونس

« ٢٠ و لعموم البريد الفرنسي

« ٣٠ ف لباقي الجهات

الاشتراكات تدفع سلفاً

طبع مطبعة العالم الادبي

نهج السيدة عجولة ١٢ — تونس


## مصادرة « قلب العرب »

امرت الحكومة العراقية بمنع كتاب « قلب العرب » الذي الفه الاستاذ امين الريحاني في البلاد العراقية ومصادرة النسخ الموجودة منه فيها والكتاب المذكور من انفس الكتب التي الفها الريحاني في المدة الاخيرة وقد عالج فيه حالة العراق من وجهة نظر شعبية صادقة .

## التركيات في الجيش

سألت جريدة « اولوس » الغازي كمال أتاتورك عن رأيه في تجنيد التركيات فقال:

« اننا أمة ترغب باخلاص في ان تقيل الرجال انفسهم من مصائب الحرب ولكن اذا اضطرتنا الحاجة يوما ما الى القتال فان نساءنا يمشين أيضا الى جانب اخوانهن وأزواجهن للدفاع عن الوطن كما كانت جداتهن تفعل للمجد التركي »

العدد ٩ — ١٧ جوان ١٩٣٥


## اقرءوا بهذا العدد

| المواضيع | الاساتذة الكتاب |
|---|---|
| تاريخنا الاقتصادي | ز . السنوسي |
| شعراؤنا المعاصرون | م ص حماده |
| طبقة الاولياء والمتصوفين | عثمان الكعاك |
| فرق المستعلمين | سعيد يودراله |
| الملال ( قصيد ) | ابن تومرت |
| ذكرى ابي القاسم ( قصيد ) | عبد الحفيظ شريط |
| مذكرات الوزير خير الدين باشا | |
| السعادة | ابن الهبارية |
| من مخالب العنكبوت ( قصص شعرية ) | محجوب بن ميلاد |
| في الادب العربي | مالك تونني |
| مذكرات آدم | |

BIBLIOTHEQUE NATIONALE

المراسلات تكون باسم مدير المجلة
زين العابدين السنوسي
نهج السيدة عجوله ١٢ تونس
Compte courant postal : 1.058

# السلم الأدبي

مجلة علمية أدبية لخدمة المعرفة والأدب في الشمال الأفريقي
تظهر كل يوم اثنين

السنة الرابعة العدد ٩
تونس ١٦ ربيع الانور ١٣٥٤
١٧ جوان ١٩٣٥

# من تاريخنا الاقتصادي

خلاصة محاضرة كان القاها مدير هاته المجلة عند جماعة الشباب المدرسي بقاعة جمعية « قدماء المدرسة الصادقية »

لقد كانت طلائع المزاحمة بين المشرق القديم واوروبا الحديثة آخذت تنتقل من ميادين القتال الى ساحات الاسواق والمزاحمة الاقتصادية منذ عهد حموده باشا ( ١٢٥٣ ـ ٧١ هـ) فان اوروبا كانت قد بدأت طريقها في النهضة المادية منذ القرن الثامن. فلا غرابة أن تبلغ نتائج مصنوعاتها ومنقولاتها الينا على عهد أبي الشعب ( حموده باشا )

وكان حموده باشا رجل الملكة وابا الشعب بحق ، يسهر لراحته ويقرن هناءه الملكي بهناء السوق والسوقة .

واذا كان التاريخ التونسي القريب غير مفصل ولا مدقق فقد بقي لنا مصدران عاديان له ، وهما :

١ ـ تاريخ ابن ابي الضياف ٢ ـ صفوة الاعتبار . يضاف اليهما بعض الرسائل الصغيرة ونتف من « الكنانش » التي هي المذكرات الخاصة للافراد

ثم هناك مصدر آخر لا يستهان به وهو ماخلفه ذلك العصر البعيد من اقاصيص وأحاديث واخبار قد بلغت مع الزمن الى درجة التهاويل الخرافية تتناقلها الالسن باعجاب وتيمن ويعيدونها بشوق ولذة تخفف كثيراً على ارواحهم من ثقل وطأة الحياة التي يحيونها في مضض وبؤس . ومع شدة ماتراكم عليها من غبار الشرق والاعجاب وماصقلت به من مر الايام ، فان المسلم بتلك الحقيقة لا يستحيل عليه ان يستخلص الحقيقة الجوهرية ويجد لبابها الخالص ، من بين قشور المنى والسلوة

على اننا في دراستنا هاته التي نخصها بناحية واحدة من تاريخنا ـ هي الناحيه الاقتصاديه ـ سوف لا تعرج على شيء من تلك المصادر فضلا على مناقشتها .

***

وقد حفظ لنا التاريخ المنهاج الذي اختاره تجاه ذلك الهجوم الاول من المصنوعات الاجنبيه على اسواقه . ومن الحق ان ننبه الى ان هذا الغزو غير قاصر على تجارة اوروبا بمصنوعاتها الخاصة، اذ كان الدور الاول تجاريا أكثر منه صناعيا فقد سارت بواخرها حول المحيط تنقل السلع من هنا وهناك وتتاجر بنتائجها ونتائج الغير

فلم يرد بداً من ان يتخذ نحوها طريقا معينة ، وكانت طريقته في هذا الجهاد لاتختلف كثيرا على الطريقة التي التجأت اليها فرنسا وايطاليا اليوم من تقوية ورفع الاسوار القمرقية في وجه النتائج الاجنبية

فكما أقفلت فرنسا بابها على الخمور التونسية وسدت ايطالياه وانبها دون

التمر التونسي .... قام حمـوده باشـا يسد الباب في وجه المصنوعات والنتائج الاجنبية ، وقد سلك لذلك طريقين اثنين. اذا كان التاريخ الكتابي قد حفظ عنوانيهما فان الاقاصيص المتناقلة قد تكفلت ببيان وسائلها الاجرائية وأدوارها المتتابعة

وانه ليلذ لنا هنا ان نثبة حادثة واحدة لكل من الضربين اللذين سار عليهما :

١ً — فقد قصت علينا الاخبار ان مركباً من مملكة جنوة ( احدى الممالك التي تتكون منهـا المملكـة الايطالية اليوم ) افرغ حمولة من اواني البلور « طاسات ودبابيز » وسمع حمودة باشا بمبلغ اقبال الناس على هاته الاواني البلورية ، فارسـل يستقدم التـاجر الذي اكرمه ثم قدر معه ثمن مابقي له من الاواني في المتجر التونسي فدفع ثمنه وآذن بكسرهـا جميعـا ثم أنذره بانه لو عاد مرة ثانية بمثـل هذا المتجر وانزله من البحر لأذن بكسره حالا ولكن دون ان يدفع له فلسا واحدا

ولمـا خرج التاجر من لدنه لاحظ له بعض الحاشية انه ما دام قد دفع الثمن فلماذا لا يدخل السلعة للسراي عوض كسرها . فكان جوابه « اذا شربنا نحن في البلور فمن يشرب في حلالينـا الفخارية ؟ » وهكذا كان يقاوم ورود السلع وجها لوجه

٢ً — كان قد لاحظ الامير أن اقتناءه مرة لشال من الكشمير ، وكثرة امتلاء الاسواق بهاته السلعة المجلوبة ، قد أثر تأثيرا سيئا على سوق وصناعة الشال التونسي . فما كان منه الا ان فاجأ المجلس وجمـاعة الكبراء والمهنيين يوم العيد ملتفا بشال احمر من نسيج جزيرة جربة . وهكذا قضى بحركة واحدة على نوع من البضـاعة الخارجية وأحيى صناعة وطنية

**

وهكذا كانت طلائع ازمة اليوم بادية القاتل منذ ظهورها . وقد توفق حمودة باشـا منذ قرن ونصف الى خير الوسائل لمقاومتها في عصره وارغامها على الرجوع لبلادها

**

ثم ننتقل فجأة من هذا الدور الى خمسين سنة من بعد

فقد ولي مصطفى باي سنة ١٢٥١ وكان ابنه أحمد ولي عهده رجل الملك ورجل الدولة اليقض

وقد قام الرجل على دوي المدافع الاروبيـة بين اذنيـه حيث احتلت الجزائر وشهد عن كثب منه حقيقة الحياة والموت وسبلغ ما ينفهه التواكل على دولة الخلافة وعلى نصرة الاتراك .

فلم يرد بدا من التشمير على ساعد الجد لبناء ملكه وتجهيزه بكل شيء ، سواء في ذلك من ناحية تنظيم علائقه السياسية او الادارية او الاقتصادية

فكان سفيره للاستانة وفاس الرجل المحنك « ابراهيم الرياحي » الذي توفق الى اقامة اسس علاقاته بالدولتين الاسـلاميتين الكبيرتين في المشـرق والمغرب

وقام بنفسه لاوروبا (١٢٦٢هـ) بما لا يسعنا هنا بيانه ، ولكننا نقول ان الرجل كان يقضالا يتهاون بصغيرة ولا كبيرة



فمن اقامـة الاوزراء الى نظـام المالية الى نظام اليد العاملة الى توزيع الاراضي على القبائل

ومن نظام التجنيد الى نظام جامع الزيتونة الذي تطالعنا معلقته الذهبية حذو باب الشفاء من الجـامع الاعظم الى تأسيس مدرسـة باردو الحربيـة ودار الصناعة بحلق الوادي للبحرية

الى تـأسيس مصـانع الحفصية ومناسج الساحل وفابريكة الملف بطبربة « الباطان »

وهو مـؤسس باب البحر وقـد اسس فيه فابريكة الجلد . ولا يزال الدباغون بمكانهم الى اليوم منه

****

وهـكذا كان احمد باشـا قد آمن بقوى الحضـارة الجديدة وآمن بعدم امكان غلق أبوابه دونها مادامت من أطوار التقدم العام فأعد لها جميع ما تطلبه من جيش ونهضة صناعية وزراعية وتعليم عسكري ومدني

ونلاحظ بمزيد الدقة ان نهضته كانت قائمة ومتجهة لكفـاءة البـلاد الصناعية والاقتصادية ، كفاءة تـامة حية من الجورب والملف والكتان الى البندقية والبارود والمدفع والفرقاطة

**

وكانت مدة احمد باشا الاول هذا عشرون سنة بين ولاية عهد باشر فيها كل شيء باسم ابيه « مصطفى باي » وولاية مباشرة دامت حول ١٨ سنة مات بعدها رجل الجيش والنهضة سنة ١٢٧١هـ. تترك وراءه فراغا هائلا عظيما

**

وكانت ايام محمد باي أيام انفلات وانحلال سقط فيها الجيش وانحل النظام واقفلت مدرسة باردو ومصانع الجلد والملف والكتان التي كان اقامها أحمد في « الدخلة » ولم يبق اليوم لها من اثر ولا لزراعة نبتته الا القليل التافه ومقدار قليل من هذا الكتان لا يزال يصنع بالدور يسمونه الى اليوم (البلدي)

على ان ذلك لم يمنع قيام بعض المشاريع في مدته باسباب خارجة على ذات الامير مثل عهد الامان والمجالس البلدية سنة ١٢٧٥ وابدال المطبعة الحجرية بمطبعة حرفية .

بينما كان هو الامير في الفنون الجميلة وكان حائكا مبدعا وكان يهتم بالحريم وزينته ، وقد وضع اول دين خارجي على تونس باقتنائه من اسواق لندرة لكمية مهمة من حجارة الماس ، حيث انه اخذ جميع مرصعات النياشين التي كان يكافء بها أحمد باشا ابطاله فوزعها على النساء حتى اذا اراد الزيادة من تلك النياشين للناشئات من الشابات ، اضطرته الحاجة الماسة لايفاد وزيره فعقد تلك الصفقة

وهكذا توالى على تونس سنوات لا يهمنا منها الا حقبة صغيرة من ايام محمد الصادق باشا لانها تتميز بظهور رجل جديد للدولة بعد طول الحاجة والشوق هذا الرجل هو الوزير خير الدين صاحب المبادي القومية والميل الشعبي

يتبع ز . السنوسي

# شعراؤنا المعاصرون

كان الاديب الناشء صاحب الامضاء ، قد قدم لنا بمناسبة العدد الخاص « بالشباب » فصلا ممتعا في الادب العربي طرق فيه ثلاثة مواضيع هامة : — ١ً حقيقة الشعر — ٢ً شعراء البلاد العربية — ٣ً نظرة على شعراء تونس المعاصرين . ونظراً لطول الفصل عدنا الى تقسيمه على ثلاثة أعداد متتالية . هذا ختامها

ان حالة الشعراء بتونس لتدعو الى الرثاء والمسكنة لأنها حالة تعيسة جدا . وكيف يرجى النجاح لشعراء أفكارهم مغلولة بسلاسل من حديد وأخيلتهم محصورة في فناء السجن المظلم والفضاء الضيق . والبلاء كل البلاء أنا نرى دائما هؤلاء الشعراء هدفا للتهم الكاذبة ومرمى لسهام الاباطيل المنتحلة . والله يعلم ما يتجرعونه من كؤوس البغي المرة ومايتحملونه من اعباء الظلم القاسية . وما لنا نذهب بعيدا والشواهد بين ايدينا . فهذا القصار قد منع من الكلام بيد قاهرة والجم بلجام قاسر وهذا أبو القاسم الشابي قد كان موضع الشكوك وقد عرف من جحود مواطنية مالم يعرفه أحد وهو الشاعر المعاصر الوحيد الذي ظفر بالمثل الاعلى وليس في العالم العربي الآن شاعر فاقه فشعر الشابي كله يرفرف بالحياة ويضطرب بالعواطف الصادقة الحية وانك اذا قرأته تكاد أن ترقص لما فيه من موسيقى شائقه حلوة ، موسيقى سماوية والحان علوية لن يسمعها الا ذوو الاحساس الرقيق اللطيف واذا أردت ايها القارئ ان تلم بشخصية هذا الشاعر الفذ فما عليك الا ان ترجع للدراسات والخطابات التي القيت في حفلة تأبينه ففيها مايقنعك . اما الشيخ القصار بلبل الخضراء الفريد فلا يمكننا الحكم عليه بدقة الآن لان صوته لم يسمع دائما ثم ان هناك الشاعر الوجداني العظيم محمود بيرم . فهذا الرجل له مكانه كبرى في الشعر وقد ذاع صيته وانتشر ذكره في انديه الشرق الادبية كلها . ورجاؤنا ان يشتفد انا باقصائده العذبة ليتسنى لنا درس اسلوبه درسا عميقا مفصلا واني اذكر اسمه ويعلم الله مابداخلني من الاسف لما يلاقيه من كنود ابناء وطنه وتركهم اياه .

ثم هناك الاستاذ الكبير السيد الصادق مازيغ فهذا هو الشاعر الذي سيخلف حقا أبا القاسم والذي سيملا الفراغ الذي خلفه . لانها حسبما اراه قد استقيا من رحيق واحد وشربا من كاس واحدة . وان الموازنة بين الشاعرين لتدلنا دلالة واضحة على ان كلامها قد تأثر بصاحبه . فالعواطف قد تتشابه والشوات النفسانية لاتختلف الا في كيفية التعبير عنها أما الصور الشعرية فهي تكاد ان تكون واحدة في رونقها ولطافتها . الا ان الجمال الذي تحتوي عليه قصائد مازيغ جمال رخو منعم . فالطبيعة عند الشابي كلها تتحرك وكلها ترقص اما عنده فهي وادعة هادئة تدب فيها الحياة دبا بطيئا وتتسرب اليها الحركة تسربا خفيا متزايدا ومهما يكن من شيء فالاستاذ مازيغ في نظري اكبر شاعر بقي لنا الآن بتونس . فهو هو شخصية فذة لا تنكر وقيمة أدبية رفيعة لا تجحد . وله شاعرية خصبة يمكنها مع مر الايام ان تفوز بالاعجاب وتدرك السمك الاعلى .

أما شاعر الشباب محمود بو رقيبة فشعره لايخلو من اناقة ومن جمال ففي الا انه لا يعبر تعبيرا صادقا عن روح الشباب . فهو يكتفي بالتغني بالحب ومايلاقيه في سبيله من صنوف الآلام والاوجاع . ويهمل التصرف في فنون الشعر الاخرى . وهذه الملاحظة لا الفت اليها نظره فقط بل انظار شعراء الشباب في سائر العالم العربي لان الشعر اذا لم يكن متنوعا ملته الناس والهزل ان لم يكن ممزوجا بجد صار متعبا للنفس وكذا الاغنية ان كانت على لحن واحد مجتها الاسماع . هذا وقد يجمل بشاعرنا الفتى اذا برخى الزمام لخياله وان يتركه يرف في البحور المختلفة لايقيده بقيد ولا يوقفه على شيء واحد .

هذه هي نظريتي في ابرز شعراء تونس اليوم وكنت اؤمل ان اتكلم عن الاستاذ آغه والاستاذ بن شعبان والاديب العربي الكبادي لكن ليس لي بين يدي من اشعارهم مايسمح لي بذلك ويجعله سهلا ميسورا

وفي الختام اني اعدك قارئي العزيز ببحث مستفيض يتعلق بامير شعراء تونس خزنه دار .



# طبقة الاولياء والمتصوفين

## وأدب المناقب

نشر في ما يلي فصلا ممتعا نقتطفه من المقدمة التي وضعها حضرة صديقنا العلامه المتفنن الاستاذ عثمان الكعاك للكتاب الذي تم طبعه أخيراً «تاريخ أحمد بن الشماع عن الدولة الحفصية» وسيظهر مع موفى الشهر وهذا الفصل خاص بدراسة طبقة الاولياء في اثناء دراسته الطبقات الاجتماعية في تونس على ذلك العهد

يظهر لنا ان هؤلاء كثر عددهم على عهد بني حفص لثلاثة اسباب رئيسية . اولاها ان تونس العاصمة — وهي العاصمة — كانت من قديم الزمان منبع الاولياء والصوفية على اختلاف مناحيهم من منحى علي بن زياد الفقهي في القرن الثاني الى منحى محرز بن خلف التعليمي في القرن الخامس فهذا هو الاصل المحلي . وهنالك اصل محلي آخر تعنى به اختلال الاحوال في القرن السادس بغزوات الاعراب في البادية والقرمان في السواحل وضعف الحكومة المركزية وانقسام المملكة الى دويلات من ملوك الطوائف وضعف الايمان الديني والوطني والوازع الاخلاقي والامن الاقتصادي . فهذا كون موجة من التشاؤم اورثت ضعف الايمان مطلقا عند البعض وضعف الايمان بخيرات الدنيا عند طبقة ممتازة هي طبقة هؤلاء الاولياء الذين تراهم منكمشين بزواياهم مع طبقة من المحبين والمريدين قد زهدوا في الدنيا وزهدوا فيها والطوائل التي يستمدون ماء الايمان من الناجاة ويتناسون احوال الدنيا بالخلوة والتفكر في نعيم الاخرة . ثم هنالك مصدر ثالث وهو ظهور ائمة أقطاب بالاندلس على راسهم محي الدين بن العربي وابي العباس المرسي والغوث ابي مدين فهؤلاء كان لهم اصحاب وتلامذة بالمغرب عمومه وافريقية بخاصة يكاتبونهم ويتقاطرون اليهم بالكرمات مثل مكاتبات محي الدين ابن العربي مع عبد العزيز القرشي المهدوي وابي سعيد الباجي مع ابي مروان المرسي على اننا نضم الى هذا العنصر الاجنبي عنصرا اجنبيا آخر وهو اسلوب الغزالي التصوفي المتقمص في الاصلاح الديني القائمة به الدولة الحفصية والدولة الموحدية قبلها في شخص محمد بن تومرت وعبد المؤمن بن علي فهذه العوامل كلها كونت لنا طبقة من الاولياء يختلفون بعض الاختلاف بمناحيهم او طرائق معاشهم لكنهم يأتلفون في نقطة اساسية واحدة هي الانقطاع عن الدنيا والزهد فيها والعيش على هامش المجتمع . ولهؤلاء مجامع يجتمعون فيها اخصها جامع الصفصافة الذي جاء في مناقبه «حدثني بعض الثقات عن الشيخ القرطبي (وض) قال: مسجد الصفصافة غربي الروضة المنصورة شرقي السبخة وشرقيه تربة الشيخ ابي العباس احد السقا الكائن بربض السلمان» وكان هذا المسجد « كندوة اولياء الله » حسبما عبر عنه علي الحطاب وهو المسجد وزاوية الكائنان خارج باب سيدي عبد الله في طريق الملاسين وجاء في مناقبه : كان بهذا المسجد صمعة عالية فاتت بعض شياطين الانس الى الامير ابي سفيان وقالوا له

BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

هذه الصومعة تكشف على دارك ويحصر عليك منها. فاراد هدمها وبات تلك الليلة في ضيق شديد . فلما قام ابو سفيان في ثلث الليل الاخير قال والله رايت من هدم هذه امورا غريبة » وحدث الولي ابو نصر الحداد ـ وهو مدفون بازاء المسجد ـ قال : « رايت في المسجد كل ليلة ينصب فيه ديوان الاولياء اصحاب التصاريف في جميع ارض الله وكانوا يجتمعون بالخلوات. فلكل ولي خلوة او مسجد يختلف اليه مريدوه وفقراؤه فيقضون الوقت جميعا في التذاكر والتعبد . ومن الخلوات المشهورة : الخلوة المحرزية التي بالمركاض والمغارة الشاذلية كما كانوا يتعزلون بالجبال مثل جبل الزلاج وجبل المناو وغيرها . وهذا ما يفسر لنا وجود ضريح ولي على راس الكثير من الجبال سواء بضواحي الحاضرة او بالبادية . وكان لهؤلا الاولياء تاثير كبير على الفكر العام الذي يصدق بالكرمات والخوارق ويعتبرها مناقب ويلتمس منها الفرج عند الشدة والشفاء عند المرض والاثراء عند الفقر وينسبون الى الاولياء المعجزات كاخراج الماء من الرمال في الصحراء واستحضار الطعام في الفيافي والانتقال من مكان الى مكان بصورة خارجة عن طاقة البشر كان يصلي الولي الظهر بمكة والعصر ببغداد والمغرب بالحاضرة وغالبا يتذولي من الاولياء عن هذه المنقبة . وازاء الاولياء كانت الطرق في عنفوان قوتها وهي تشمل كافة الطبقات بدون تخصيص والذي يظهر لنا غريبا في هذا الصدد هو اضمحلال نوع الاوليا المرابطين الذين كانوا يخدمون المجتمع. فبينما نرى في القرن الخامس المرابط المنارى الذي يعتكف بالمنارات البحرية للسهر على اشعالها لتهتدي المراكب ويقتضح قرب اسطول العدو ومثال هؤلاء صالح الجراح الذي كان ينسب اليه مرسى الروم ، والمرابط المعلم الذي يقضي حياته في تعليم الصبيان والصبايا مثل محرز بن خلف ، والمرابط الطبيب الذي يعالج المرضى ويتطوع بالعناية بالمجذومين والمرابط العسكري الذي يعتمر بالرباطات البحرية وسائر الثغور لمراقبة العدو والدفاع عن البلاد ـ بينما نرى هذا النوع من الاولياء الخادمين للمجتمع في القرن الثاني الى الخامس وحتى السادس اذ هو يقل قلة ظاهرة في القرن السابع وما بعده . ألان الدولة ـ او المجتمع بصفة اعم ـ في غير حاجة الى اعانة هؤلاء لان المؤسسات العموميه قد تطورت وتنمت تنميا يجعل التاسيس يقوم على كاهل الفرد ام لاسباب اخرى لم تبدلنا ؟ لسنا ندري ـ والخلاصة ان الاولياء قد كثروا في العصر الحفصي ومعظم اولياء تونس او احوازها قد نشؤوا بين اواخر القرن السادس ( عبد الرحمن المناطقي ) الى العاشر ( علي عزوز ) . فلتراجع لذلك المناقب الخاصة بكل ولي او المناقب العامة بهم جميعا

## ادب المناقب

على ان هذه المناقب تكون نوعا من الادب خاصا في نوعه يمتاز بنوع لغته القريبة من العامية في الفاظها وتراكيبها ـ ومن هذه الناحية فهي تفيدنا افادة جليلة عن تطور اللغة واساليب الانشاء وحتى طرق التفكير . وتدلنا دلالة كافية يقدر الامكان على التطورات اللغوية والتاثيرات الاجنبية المختلفة التي فعلت فيها . ثم نجد فيها جمهرة من الحوادث اليومية التافهة كالجلوس في الاسواق والمرور بها والتحدث فيها ووصف المناظر التي تحدث في الحياة العامة ـ او الخاصة ـ اليومية فيتكون من كل ذلك جملة اوصاف لا تبعد ان تصور لنا منظرا كاملا او شبه كامل من الحياة الاجتماعية المنقضية في الدار او في المسجد او في السوق او في الطريق العام . فنستفيد منها عدة معلومات عن احوال المآكل والمشرب والمطعم والملبس والمجلس والحديث والتطورات ونتبين خلالها نظام المؤسسات العامة التي لا ترشدنا اليها مطولات كتب التاريخ كوظيفة حافظ المدينة بتونس فاننا لا نعرفها الا من خلال المناقب تختلف قيمتها الادبية والتاريخية اختلافا كبيرا . فقد تخرجت طبقة كبيرة من مؤلفي المناقب اشهرهم الهواري والصباغ الذين الفوا عدة مناقب في كثير من الاولياء واعتنوا بتدوينها اما في عصر حياة اصحابها او بعد ذلك بقليل بحيث انها موصوفة « على الحي » مستمدة « من راس العين » . فهذا نوع من الادب قد اينعت ثمارها على عهد بني حفص وهو من جملة الفروع الادبية التي انفصلت عن علم التاريخ الاصلي كالفهارس او الرحلات ذات الصبغة التاريخية البحتة .

عثمان الكعاك



# فرق المستسلمين

كتب حضرة السيد سعيد أبو دربالة رئيس جمعية « الاتحاد الاقتصادي التونسي » فصلا ممتعا وصف فيه أنواعا غريبة من طبقات المستسلمين الذين يمثلون عناصر الوهن والمرض في جسم الامة التونسية ، ولعلهم يمثلون عناصر الضعف في كل أمة قدر لها ان تصاب بمثل ما أصيبت به تونس فيما يقارب القرن الكامل من تاريخها الحديث خصوصا وقد أفاقت اليوم على هول اصطدام سياسي وازمة اقتصادية معقودة الخناق وهانحن ننشر ذلك الاستعراض الذي تمكن منه بفضل الطريقة التي سلكها للدعاية الى « الاتحاد الاقتصادي » الذي هو زعيمه بحق ، فهو لم يكتف بالدعاية الكتابية ولا بالمسامرات الدورية التي يلقيها مرتين في كل اسبوع بل هو قد كرس جميع أوقاته لمقابلة الافراد من جميع الطبقات ومختلف الهيآت يتحدث اليهم في أسرار النهوض الشعبية والحركات الاجتماعية والاقتصادية ويحدوهم الى منهاجه من وجوب الاعتماد على النفس ويغريهم بالابتسام للمستقبل ويغني عند الرؤوس المهمومة باغاني الامل المنشيط فيرى على الوجوه مختلف الصور ويقرء على تجاعيد الجباه سطور التهاويل ويلمح من بين الاشفار الكئيبة خيالات الاحلام المرعبة ... والقطعة التي ننشرها له اليوم ابنة تجربة لا يتسنى لغيره

ز . س

يقول بعضهم اننا قد متنا وانتهينا
ويتمسك الاخرون باننا احياء

والبعض يعتقد ان التونسي من المرض بحيث لم يعد يحكم في نفسه ولا قدرة له على امساك ذاته وتسييرها في طريق البرء والنقاهة وطريق الحياة المعتمة النيرة الناجدة . وهؤلاء لا يتمسكون بان التونسي غير قادر على تلك المجهودات فقط . بل انهم يسيرون شوطا بعيدا ، اذ يضيفون : ان التونسيين لا يفقهون حتى نوع دائهم ولا يهتمون حتى بتعرف الدواء الذي يقدم اليهم . وانهم يتألمون ويتحملون ذلك الالم الذي تعلموا وتمرنوا على تحمله وتحمل استفحاله . بل هم لا يتحملون التحدث في آلامهم فضلا عن التحدث بالدواء وهذا التالم الصامت الذي لا يتحرك ولا يتململ اصبح صفة يعرف بها هذا الشرق فاستسلام الشرقي اصبح مضرب الامثال عند الغربيين.

وهانه الحالة التي أرسمها هي عامة شاملة لا تختص بموضوعنا وحدود ولا بنا دون الغير من الشرق

وحذو هذا الالم الذي نوهنا به . هناك ألم آخر من نوع آخر ولكنه ادهى من الاول واعظم خطرا منه . ذلك هو ألم شعبيتنا المسكينة التي اصبحت تتسكع في الطرقات دون عمل ولا امل في المستقبل . وهانه الشبيبة التونسية قد حسبت ان في امكانها ان تتسلى بالترامي في احضان شر العادات الخبيثة والمخدرات المهلكة والاشياء التي تغمرها وتقتل نفسها وتقتل مواهبها وتشغل اوقاتها . . . . وهانه الشبيبة اصبحت تتألم وتقلق اذا انت حدثتها في شيء آخر غير تلك السعادة الوهمية الخيالية الزائلة التي حسبتها سلوتها .

وهناك طبقة اخرى هي طبقة شيوخنا التي تحس ان كل شيء قد تطور من حولها

البقية على صفحة ١٨٣

## الملال

ملت العقل والدينا فهات الكاس واسقينا
وغني فالغنآ سلوى وبعث للمنى فينا
وهيا نرفع الكاس على نخب المصلينا
على نخب التقى فيهم على نخب الهوى فينا!

***

شربنا الخمر للسلوى فما للخمر تشجينا؟
وما للعود قد اضحى لصحرآ الحزن يحدونا؟
فلا الالحان تنسينا ولا الخمر تسلينا

***

تعري وارقصي نشوى بحمى الرغبة العذبه
وضمي صدرك العاري لصدري واحرقي قلبه
وهاك جسمي الداجي وقوداً للظمى الرغبة
وهيا نذبح الحب ونشرب دمه نخبه
..... .....

***

مللنا جسمك الناري مللنا صدرك الناهد
مللنا لحمك الوردي مللنا حبنا الفاسد

***

دعيني اعتزل نفسي امزق ستر احساسي
فاقطف لعنة الرب وأحصد لعنة الناس
وأضحك اذ ارى نحسي يعانق شامخ اليأس

**ابن تومرت**

على ذكرى ابي القاسم

## ألابى المضام

أيها البلبل الحنون الا غن نشيد النبوغ والعبقرية
وترنم بما تشاء فانغامك تاتي على الدوام شجيه
حان وقت الربيع بل حان ان نجني من هودها الورود الشذيه
فتعالى يا بلبل الروض صداحا الينا برنة الابديه
لست أدري من للنفوس يناجيها الحياة ولم تكن في البريه
أين أنت فدتك روحي وما قد كنت تشدو به بكرة وعشيه
من أغاني الحياة للشعب لكن ليت شعري والشعب داس المزيه

***

صادمتني الاقدار صدمة جبار عنيد فيالها من غبيه
تتراء لمن يحن الى السلم ولكن لكل خطب مطيه
وتبيح قتل النفوس وتمشي — بدموع الرياء خلف الضحيه
يالها من سخيفة تتحاشى — خطب ود لذي النفوس الابيه

***

في ربيع الشباب فارق اكبادا صغارا فيالهول البليه
صار في الغابرين والاهل والخلان تبكيه بالدموع السخيه
وينادون: أن افق يا أبا القاسم كيف اغتالتك ايدي المنيه؟
سجد الكون كله للذي توحيه لحنا من الشعور الزكيه
واقرت، بها الانام على الاطلاق يالفخار بالعبقرية
انت طيف بل انت ضرب من الاحلام ابقى البلاد بعد شقيه
أنت لغز بل انت سر من الاسرار خاف قد حير البشريه

**توزر** **عبد الحفيظ شريط**



# مذكرات خير الدين باشا

من دواعي فخرنا أن نتمكن هنا من نشر صفحة جديدة من التاريخ التونسي لم تعرفها العربية بعد فان تاريخنا الاخير قد انطوى عنا منذ مات آخر مؤرخ تونسي بحق الوزير «ابن أبي الضياف»

وهي مذكرات كان أملاها الوزير على أحد كتابه عندما كان بالاستانة. ويرشح أن تكون قد كتبت أثر الاحتلال الفرنسي للربوع التونسية وقبيل موته الذي كان ١٨٩٠

وقد اخترنا منها ما يتعلق بنشأته وما يتعلق بتونس خاصة

أما عنوانها الذي اختاره لها فهو «الى أبنائي» وهاكم القطعة الاولى وهي المختصة بنشأته وسياسته التونسية وخصومه السياسيين

## ١

## نشأتي وحياتي السياسية في تونس

وان كنت أعرف أني شركسي الاصل فأنا لا أتذكر شيئا على بلادي وأهلي. فقد التقط في احدى الغزوات أو الرحلات، وأنا صغير جدا، لا ادرك شيئا، ففقدت كل أثر يدلني عنهم ولم أتمكن بعد ان كبرت من اي برهان جدي على معرفة اقاربي وبلدتي

أنما أذكر اني في بدء نشأتي كنت في الاستانة ومنها انتقلت سنة ١٢٥٥ هـ الى تونس بين مماليك الباي

فتربيت في القصر، وقرات العربية والعلوم الاسلامية، ثم التحقت بالجندية حيث اخذت معارفي الحربية تحت اشراف جملة من الضباط الفرنسيين استقدمت رسمياً لتكميل معارف ولتنظيم الحربية التونسية

وقد ارتقيت سلم رتب الجيش رتبة رتبة، حتى اذا اصبحت في رتبة كولونيل التحقت بوظيفة معين للامير احمد باشا باي واعطي لي لقب «فريق» الذي هو اعظم الالقاب التي تمنح في تونس، وبتلك الصفة اسندت الي رئاسة فريق الفرسان «فريق خيالة»

ولم ألبث ان اتجهت بي الضروف الى الابتعاد عن الجيش للالتصاق بالسياسة

واول مأمورية تحملتها كانت في حدود سنة ١٢٧٠ هـ حيث ارسلني الامير الى باريس لمحاكمة محمود بن عياد واثبات حقوق الدولة التونسية حيث انعقد مجلس العدول من وزارة الامور الخارجية الفرنسية في هيأة مجلس تحكيمي ندبه الامبراطور نابليون الثالث لذلك وكان الجينيرال محمود بن عياد يتولى لزمة توريد جميع ما تحتاجه الحكومة التونسية طيلة عشرين سنة وهو غرس يد الوزير الأكبر مصطفى خزنه دار الذي اغتنم فرصة الثقة الكبرى التي منحها له احمد باي فجعل محمود بن عياد شريكا له ثم اعطاه مدخل المملكة وخرجها «لزمة» ليمكنه من اكبر ربح وهو من وراء ذلك الرابح المتصرف. وبالفعل فان الشريكين بعد ان ملآ وطابها من اموال المملكة المسكينة طيلة عشرين سنة اكتنزوا فيها بضعة ملايين حفظاها في كنوز مؤتمنة حتى اذا خافا وشعرا بخطر الافتضاح وعواقبه عمد الى تهريبها الى خارج القطر حيث سهل الوزير خروج محمود بن عياد الى فرنسا تحت عنوان مرضه واحتياجه للعلاج في الخارج، وذلك دون ان يهتم او يعرج على محاسبته او التثبت من تصرفاته الفائتة

وقد تجنس الرجل بالجنسية الفرنسية اذ اشترى املاكا وأتم موجباته القانونية ولكنه لم يتمكن من اتمام جميع ذلك بالنسبة لشريكه خزنه دار رغم تعهده له حسب اقراره اذ ان خزنه دار لم يكن له مستقر بالديار الفرنسية

فاستنجد الجينيرال ابن عياد بجنسيته الجديدة لمطالبة الدولة التونسية بـ ٦٠ مليونا من الريالات (٤٠ مليون فرنكا) منجرة اليه من بعض العمليات . وطالبته الدولة التونسية من جهتها بالمحاسبة على جميع تصرفاته مدة لزمته وبحجوجه فيها بطلب فكانت ميدان نازلة دامت ثلاث سنوات ونصف تمكن في خلالها ابن عياد من توطيد قدمه واكتساب اهمية معتبرة في الاوساط الفرنسية بفضل دسائسه واموال الطائلة. حتى ان الامبراطور نابليون الثالث قبل ان يكون حكما وكلف تلك اللجنة الوزارية تحت رئاسة السيد بورالیس عضو مجلس الشيوخ الفرنسي لحل المشكل . وتقديم التقرير وقد وضعت انا في هاته القضية كتابا في ١/٨ فصلا لدفاع هاته النازلة [1] . وكانت النتيجة التي تحصلت عليها قد عوضت عني جميع اتعابي اذ وبحنا المسالة من ناحيتين اثنين . فقد حكم المجلس التحكيمي بارجاع مزاعم ابن عياد التي يطلبها منا الى خمسة ملايين عوض ٦٠ مليونا من الريالات مع الحكم عليه بان يدفع للدولة التونسية ١٤ مليونا من الريالات العين أي ٩ ملايين فرنكا فقد روجعت الحاسبات برغم قلة الحجج التي بايدينا ، من ذلك ان هذا الحكم طرح اكثر من ٢٠ مليونا من الريالات كان دفعها للديوانة التونسية بعنوان رخص لوسق الزيوت

والخلاصة ان الحكومة التونسية ربحت بهذه القضية حول ٣٤ مليون ريال حكم عليه بادائها مالا عينا ورخصات لوسق الزيت . مع ٥٥ مليون ريال التي ادعاها بصفته ملتزم عام للدولة

ولما رجعت الى تونس سنة ١٢٧٤ هـ . اسندت الي وزارة البحر ورئاسة المجلس الاكبر المنتخب الذي تأسس حديثا الاشراف على المصالح العامة . فقمت باعباء هاتين المهمتين خمس سنوات ، ولكن لا بد لنا ان نلاحظ ان الباي ووزيره الاكبر مصطفى خزنه دار صاحب اليد الطولى لم يكونوا ليرضوا بهاته الاصلاحات الا ليحللوا سيئاتهم من وراء وتحت غطاء التنفيذ لما يصدره ذلك المجلس، وقد حاولت بكل الوسائل اولا ان ارجع بهم الى طريق الاستقامة والصدق، لخير الامة والبلاد فلم اة بجهودات باي نتيجة ، ولم ارتض ان يكون وجودي وسيلة شعوذة على الوطن الذي استبناني بما يجره حتما للخراب. فقدمت تسليمي سنة ١٢٧٩ هـ . في رئاسة المجلس ووزارة البحرية وانزويت في حياتي الشخيصة

وبعد انسحابي بمدة قليلة. لم يطق الاعراب تحمل ذلك النظام الاستبدادي الغاشم الذي فرضوه عليهم ، فثاروا من طرف المملكة الى طرفها بما احست به الحكومة انها على اصبعين من الهلاك . وقد احس الباي بالدائرة تضيق عليه وهو عاجز كبح هاته الثورة العاتية ، وهو ينتظر زحف الثوار بين يوم وآخر على البلدة وقصره . وفي اثناء ذلك أرسل جلالة السلطان مبعوثا فوق العادة من طرفه في مراكب حربية، ومعهم مليون فرنكا عينا ، كما وصل لشاطيء تونس اساطيل من جميع الدول الاوروبية . وقد علم حضرة حيدر افندي مبعوث جلالة السلطان كيف يلعب دوره بلباقة وقدرة في ذلك الموقف العصيب وهكذا كانت البعثة السلطانية وظهور الاساطيل الاوروبية مساعدين على تحويل مجرى الحوادث لفائدة الحكومة التونسية . فهمت الثورة وخضدت شوكة الاعراب بوضع غرامة حربية قيمتها مائة مليون ريال

بينما انا — برغم جميع الحاحات الباي — قد بقيت منعزلا على جميع الحوادث . وان كنت لم اجسر على عدم القبول ببعضة مأموريات قمت بها لدى بلاط المانيا وفرنسا وانكلترا وايطاليا والنمسا والسويد وهولندا والدانمارك وبلجيكيا . انما قضيت معظم مدة اقامتي في الربوع الفرنسية، وهاته السفرات مكنتني من دراسة مختلف الاوساط واساليب التهديد الاوروبي كما تبينت فيها النظم الاساسية للممالك الاوروبية الكبرى، وقد اغتنمت الاوقات التي كنت أتمتع فيها بحريتي الذاتية لتأليف كتابي السياسي الاداري الذي سميته «أقوم المسالك في معرفة احوال الممالك»

وحيث كنت معروفا في تونس بشدة دفاعي على فكرة وجوب ربط الايالة التونسية بالسلطنة العثمانية ، فقد وقع تعييني للسفر الى الاستانة لكي اضع مع الدولة العلية شروط فرمان يعترف رسميا بالحالة الراهنة الجاري بها



العمل منذ اربعة قرون ويشبه في الوقت نفسه الصلات التونسية بالسلطنة التركية فان تدخلات الدول وتلك المشاغبات المبنية على عدم جلاء موقف الحكومة التونسية اذا الممالك الاوروبية قد أشعرت الحكومة التونسية بوجوب القيام بتلك المساعي

وفي الساعة المحددة امتطيت باخرة للحكومة التونسية للسفر ، ولم يبق الا انتظار ان تتولد القوة الكافية من ضغط البخار لتحريك الباخرة ، واذا بهم يعلمونني بزيارة القائد الثاني لمدرعة فرنسية كانت راسية بمرسى حلق الوادي

مثل الضابط لدي وسألني هل انا مسافر في هاته الليلة . وعند جوابي الايجابي بالنفي ان رئيسه ( قبطانه ) يرجو مني تاخير رحلتي يومين او ثلاث ليتوفر لقنصل فرنسا الوقت اللازم حتى تصله التعليمات المتعلقة بسفري من باريس . فقلت له « سيدي انك عسكري مثلي ، وتعلم انني لا استطيع مخالفة اوامر حكومتي بدون الاخلال بواجباتي كلها . ويجب ان تفهم اذ لا حق لي في الاختيار بين مرضاة قبطانك والقيام بواجباتي ، وعليه فها انا ذاهب حسب التعليمات الصادرة الي » .

يتبع

---

١ — الكتاب قد نشر في تونس اثر ذلك العهد تحت عنوان « الالداد في نازلة ابن عياد »

# طبقات المستسلمين

تابع لما بصحيفة — ١٧٩

وتبدل . وهي أكثر الما عما تتصور . فهي تشكرك على مباديك وافكارك الطيبة بينما هي ترفع راسها الى السماء كانها تقول « لقد فات الفوت » فالتونسي في تصورها الداخلي في حالة النزع اذا لم يكن قد مات . وهؤلاء بعد صمت قصير يدعون لك « الله » بالمعونة على النجاح في مساعيك

وهناك طبقة اخرى مريضة ايضا تفر منك وتحاول مخالسة ان تدفعك وتعارضك برغمها، وهاته الطبقة متركبة من اناس لا تزال مرارة خيباتهم بين اسنانهم. وربما كانت خيباتهم ناشئة على آمال حسنة كانوا علقوها باسلوب غير صحيح وقد اضاعوا فيها حياة و مجهودات اصبحت اليوم بقدر عزتها عليهم نقطة سوداء بين أعينهم

وطبقة اخرى تظهر الاعتقاد والاقتناع بكل ما قلته وهي تحبذ وتصفق له ولكنها لا تعمل شيئا لانها تتصور ان ذلك كل واجبها

وطبقة اخرى مريضة ايضا وهي جماعة الذين يحسبون انفسهم قد تمدنوا وقد بلغ بهم مرض الاعتقاد بتمدنهم ان اصبحوا لا يهتمون بما تصارحهم به عن مدنيتهم المنقلبة المعكوسة . وهذا القسم لا يجب ان تلح عليه في معاودة النظر وفهم حقيقة ما نقيف به اذا كانت لا تشتهي ان تضايقه

ثم هناك طبقة اخرى متشبعة بالمرض . وهي التي تعتقد انها على غاية من السلامة والصحة وانما انت ايها الطبيب يجب علاجك من داء «الاصلاح» . وهاته الطبقة لا تتصور شيئا حقيقيا الا ما فكرته هي وما تصورته . أما كل شيء آخر خارج عنها فهو ضلال وتضليل . وهي تعتقد ان التونسيين مصابون بداء لا دواء له . وليس في الامكان ان يكون شيء وهي لا تريد ان تشتغل باي صفة اجتماعية لانهم «لا يريدون تضييع اوقاتهم !» وانما هم قد وضعوا بين اعينهم واجبا واحدا هو خدمة مصالحهم الشخصية بكل وسيلة ممكنة . ونحن نعرف اناسا لم يفكروا طيلة حياتهم — يوما واحدا — الا في صالحهم الشخصي ، وهم بمزيد الاسف لم يفكروا لحظة في انهم افراد من عائلة واحدة هي التي يعشتهم ، وبها يحيون ، بل ان حياتهم لا تقوم الا عليها وحدها وباسمها ومن دمها ياكلون ويشربون . ولولا هاته العائلة الكبرى لما كان لهم مركزهم الذي يعتزون به .

وبالجملة فان العائلة التونسية الاسلامية في ساعتها هاته على غاية من المرض . وأكثر هؤلاء المرضى قد ضاع املهم في الحياة. فالشك مخيم على رؤوسنا . وذلك يزيد حالتنا خطورة حتى كانها بلا نهاية . وهذا الشك قد عم بلاؤه واتسع حتى مس كل شيء من احساساتنا الوطنية الى الدينية الى الشك في قيمتنا وقوانا الحياتية . وهاته الشكوك وهذا الريب في ثقتنا الذاتية قد تحجر تحجيرا مريعا الى درجة تشبه اليأس المطلق أوقد انغرس في نفوسنا حتى سمم حياتنا وكاد يقضي علينا . . . .

سعيد بودربالة

# رواية السعادة

نعود للمرة الثانية للحديث عن هاته « السعادة » بمناسبة اعادة تمثيلها مرة ثانية . وانما نخصص حديث اليوم على الرواية نفسها ما دمنا قد تحدثنا في العدد السالف على التمثيل ومجهود الممثلين

الحقيقة ان هاته الرواية ضرب من الاستعراض العام لجموع الحياة البيتية التونسية استعراضا نقديا جدليا يتناول فيه اشخاص الرواية نفس المشاكل الاجتماعية ويبسطونها على مختلف الوجوه

أما موضوعها الاصلي فهو مشكلة التزوج بالاجنبية . ومع ذلك فاننا يمكننا ان نقول ان هذا الموضوع مر على افواه ابطال الرواية مثل غير من المشاكل التي حاقت بالمجتمع التونسي ولا يمتاز على سائر الوضيع الاخرى الا بمعاودة الرجوع اليه في الفصول الاربعة

أما روحها التي تدور عليها والتي هي المحور اللازم لجميع حوادث واحاديث الرواية فهو اعم واهم من ذلك بكثير . فهاته الرواية تسود عليها في جميع تلافيفها وحوادثها واحاديثها الروح الملية التونسية الحديثة التي تريد ان تعم وتستوعب كل شيء من التصوير الى الخط الى التزوج بالفتاة الوطنية والاشادة بمميزات الجمال التونسي الى تنشيط الصنايع الوطنية الى التنظير بين الموسيقة التونسية ذات الاصول الاندلسية والموسيقة المصرية الحديثة المترامية في احضان الروح الغربية . . . .

فالرواية مظهر شامل جامع للروح الجديدة التي تسري في العالم من بعد الحرب وبعد خيبة الاشتراكية العمياء . وهاته الروح قد ظهرت عندنا باده ذي بدء في مظهر سياسي بحت ثم تجلت في الحركة النقابية ايضا ولكنها لم تلبث ان مدت عروقها في كل شيء وعمت الاوساط جميعا فمن جمعيات للرياضة الى الكشافة الاسلامية الى جمعية احياء المسرح التونسي الخالص الى جمعية بث الفن والموسيقة التونسية الى جمعيات الدعاية للصنايع الوطنية وتنشيط المنتج التونسي

فاذا كانت جمعية المسرح وفرعها المدرسي مظهرا كاملا للدعاية لتونسة التمثيل ، فان هاته الرواية هي الصورة الجامعة لروح التونسية وروح الملية التونسية الجامعة

وذلك هو سر نجاح هاته الرواية التي نشكر علينا حضرة المؤلف السيد الهادي صاحب الطابع ونرجو له الرقي والتكمل حتى تضم رواياته في المستقبل قوة العقدة والتحليل الروائي الى قوة الموضوع ولصوقه بالحياة

***

ولنختم هاته العجالة بالتنبيه الى نقطة ثانية كان لها أثر عظيم في نجاح الرواية لا بد ان ننبه اليه ونعترف به

فهاته الجمعية الناشئة لتأييد وبث اللغة العربية لم تر بدا من جعل اليهودية الخاطبة تتحدث باللغة اليهودية التونسية ، وكانت بطلتها الآنسة شافية ، فاظهرت « طيطا » الخاطبة بصورة بارزة منشطة لعموم النظارة وكانت لغتها العربية في اليهودية وحسن اداتها لحركات ورعونة الخاطبات وشراهتهن . . . قوة هائلة في نجاح الرواية بحيث رشحت وكانت حجة على وجوب انطلاق اشخاص الرواية بلغاتهم الخاصة وهي نقطة اتفاق الا بين عموم مؤلفي المرسح الاروبيين لان الرواية لا بد ان تتألف من اشخاص من طبقات مختلفة لا يمكن ان تكون مداركهم متفاوتة ولغتها كذلك

ز . س

تونس الحديثة
ف . النجاني ابن سالم
مع آخر شهر جوان تظهر
الكراريس ٣ — ٤ — ٥
الكتاب في حول ٣٠ كراساً
١٠٠ صورة — ١٠ خرائط

## مؤتمر علماء المشرقيات

سينعقد مؤتمر علماء المشرقيات في روما في وسط الشهر القادم وقد عينت العراق الاستاذ فهمي المدوس والدكتور أحمد قدري مستشار المفوضية العراقية ببارويز

كما بلغنا أيضا ان الحكومة التونسية كانت مستدعاة للمشاركة في هذا المؤتمر ولكن لحد الان لم تعين الحكومة أي تونسي لذلك فهل سينوب عنا مثل العادة بعض المستشرقين الاجانب أم يكتفى في الامر بالاهمال



# من مخالب العنكبوت

## الشرهة

او زوجة المعلم

وماجز من ترك الموجود  طماعة ويطلب المفقود

***

فيغتدي كزوجة المعلم  اذ كلفت بالتاجر المسلم
كان صديق زوجها فزاوه  فابصرته فاشتهت جواره
قالت فتى كما بدا عذاره  صوته يزينها يساره
وبعلي البائس شيخ معدم  زوجته شقية لا تنعم
فسألته الخلع بالصداق  ورجة الراحة بالطلاق
وراسلت ذاك الفتى بالخطبه  قال لها ما انت الا حقبة
لو كنت ذات كرم وعفه  ما كنت بالعشر مستخفه
اضعت حق الشيخ والاولاد  من شهوة الفساد والسفاد

***

فرجعت تطلب صلح بعلها  فلم يردها لقبيح فعلها
فمكثت حائرة مذبذبه  بهما بينهما معذبه

ابن الهبارية

من ادباء القرن الخامس بالمشرق

## الغزالة والذئب

قال سمعت ان ذئبا ابصرا  غزالة ترضع خشفا احمرا
لاكنها مريضة هزيلة  وساقها مكسورة عليلة
قد مسها الضر فمادت نضوا  يحسبها الراؤون منه شلوا
فقال ان اكلتها لم اشبع  وليس لحم مثلها بمقنع
الرأي ان اعلفها اياما  فانها لا تجد الطعاما
لعلها تسمن ثم اعمد  حينئذ لها فذاك احمد
فجاءها مسلما ، فقال  والذئب لا يصادق الغزال
يا أخت ما حالك؟ قالت شر  وغرها والشهم لا يغتر
الا لكيد كائد ومكر  جذع قصير انفه لأمر
واظهر اللطف بها والرفقا  وقد رأته ـ للشقاء ـ حقا
وشكت الجوع اليه فبكا  واظهر الخشوع والتنسكا
وقال اني تبت من عداوتي  للوحش حتى انكسرت حرارتي
حلفت لا آكل لحم ذي ظلف  الا الذي يموت حتف أنف
فقد علمت والطبيب يعلم  بالطبع لا يرحم من لا يرحم
ومر من ساعته فجاءها  بعلف حشت به احشاءها
ولم يزل يعلفها ويجتهد كيدا  ومن يعجز في الامر يكد
حتى اذا ما رجعت كالثول  واصبحت من شحمها كالنول
غافصها بوثبة شديدة  فاحكمت انيابه الحديدة

ابن الهبارية

من ادباء القرن الخامس هـ

# في الادب العربي

جئت ابسط لديكم ظاهرة بدت لي في الادب العربي وفي الفن الاسلامي فادهشتني، ظاهرة ما امعنت النظر فيها الا وازدادت قوة ووضوحا وما اطلت التفكير في عللها الا وعراني شك عظيم فيما ميز به بعض الكتاب العقلية العربية او ان هئتم الاسلامية . ابسطها لديكم ، راجيث منكم ان ترجعوا الوارد الى الصادر وان تبينوا ما لهذه الظاهرة من الارتباط بذلك القفز العويص الحل : العقلية الاسلامية .

قالوا « ان الادب العربي مادي لامعنى فيه » تلك هي نتيجة بحث اساطين الادب العربي الحديث وذلكم ما زعمه الدكتور طه حسين وذلكم ما وصل اليه المرحوم ابو القاسم الشابي في كتابه : « الخيال الشعري عند العرب » فهل هو حكم صحيح يارى وهل يرتضيه العقل النزيه ولا يسخط عليه النقد العلمي الصحيح ؟ اقول بلى لو كان الادب العربي لا يحتوي الا شعر العرب : فان شعراء العربية ان استثنينا بعضهم كابن الرومي — ماديون . فانك لا تسمعهم يتحدثون عن المرأة الا كآلة لهو وطرب اما التحدث عما يرمز اليه ذلك المخلوق الجميل فانهم ابعد الناس عنه ولا تقرأ وصفا للطبيعة — اذا ما وصفوها — فتشعر باحساسهم بجمالها القدسي وجلالها الرهيب !

أما في الادب العربي شيء آخر غير الشعر — وشيء آخر قد ينم عن عقلية وروح اسلاميتين غير اللتين ينم عنهما الشعر العربي — فان التفكير لا يسعه الا الوقوف امام هذا الحكم الصارم والتفكير فيه ان لم يرفضه ويتبذه نبذ النواة !

فان هنالك سفرا خالدا يختال الشرق بكلاليه ، فيه خيال وفيه روعة وفيه جمال : كتاب الف ليلة وليلة . يقراه الانسان فاذا بافق الحياة يتسع واذا بعالم مسحور يتراءاله ، عالم مسحور ليست فيه الخمر والنساء كل شيء بل فيه طموح الى المجد والعلاء وفيه شوق ابدي الى الخلود اذ من هم اولائك الابطال السحرة المهرة الذين يسطنعون لانفسهم خيلا تطير بهم في الفضاء الا رموز لذلك الشخص الذي يمثله في الغرب « فاوست » ذلك الدكتور الذي تاقت نفسه الكبيرة الى الغوص عن اسرار الكون الغامضة وروح العالم الكلي فعاقته المادة المنبوذة فلم يقدر الا ان يتعاطى فن السحر !؟

ثم هناك الفلسفة الاسلامية والتصوف الاسلامي ! واي شيء هما سوى التعبير عن نزعات تلك الروح العربية ؟ فهل ثم يارى من يزعم انهما ماديان ؟ اللهم لا ! فالصوفي الذي يترك الحياة ولذاتها جانبا ويحاول بتقشفه وصلاته الاندماج الكلي مع « الحق » ابعد ما يكون عن المادة واشد ما يكون روحانية !

ثم لننظر الى معبر آخر عن تلك الروح العربية : الفن الاسلامي ! لندخل قبة « البلفدير » او لننظر الى صور الحمراء الاندلسية الله اكبر ! اي فن واي ابداع وابهة رقة ؟ واية نشوة قدسية تملك الفؤاد عند مرأى ذلك الزخرف البديع وتلك الاشكال الهندسية ؟ فان تلك « الاربيسك » لتوحي الى النفس من المعاني العميقة ما توحي وانها لتدل على الروح العربية اكثر مما تدل الاهرام على الروح الفرعونية او « او البرتينون » على اليونانية !

والآن ! لم هذا الفرق الكبير بين الشعر العربي وفلسفة الاسلام وتصوفه وفنه ؟ اليست كلها معبرة عن روح واحدة وجوهر واحد ؟ لم مكث الشعر العربي ماديا حكما بدا ؟ لنعزو ذلك لمحافظة العرب وتقليدهم ؟ لا ! فان هذا التفسير لا يشفي الغلة اذ لم طغت تلك المحافظة وذلك التقاليد على الشعر فقط ؟

اكتب هذه الكلمة وسؤال آخر يرهق عقلي ويحرق مهجتي: أين روح الشرق الخالدة ان لم تتمثل في شعره وفلسفته وفنه ؟

محجوب بن ميلاد

المجلد الاول من
مجلة العالم الادبي
من غرة مارس الى آخر ديسمبر ١٩٣٠
في سفر بديع وعلى ورق صقيل
مع فهرس للمواضيع مرتب
على الابواب
١٥ ف .



على ذكر مضي قرن كامل على مارك توين

# مذكرات آدم

تابع للعدد السابق

قلت اني كنت متغيبا لما جاءت به ، وقد حدثت بانها وجدته في الغاب والغريب . في الامر انه لا نظير له فقد بحثت جيدا على أجد فصيلته في جميع تلك الانحاء فلم أعثر عليها ولو اقتنصت واحدا لضممته لصاحبه فيأنس به ويقيلنا من صياحه فهل هو فريد أو هو شاذ من الشواذ؟

بعد ثلاثة أشهر — كبر القرد ونمى واخذ طوله يتضاعف ، وقد طلع له شعر على راسه والغريب انه يشبه شعرنا نحن ومع ذلك فهو ازرق وانعم وعوض ان يكون اسود فهو احمر لقد اعجز عقلي ولم افهم ولا توصلت لشيء ! فياله من لغز غريب وياله من غريبة تشذ بها الطبيعة . ومع ذلك فلو وجدت واحدا آخر من فصيلته لتمكنت في دراسة اعمق ، ولكان اسر لقلبه من هذا الانفراد والعزلة عن جنسه والبقاء بيننا نحن الاغراب عنه وعن طبيعته وعن عوائده وعن روحه ، ومع ذلك فكل مساعي ذهبت ادراج الرياح

بعد خمسة اشهر — ليس هو بالقرد فقد اخذ يتعلق باصابع حواء وينتصب بقامته الصغيرة ، وقد رايته يمشي بعض خطوات على رجليه الخلفيتين ، فهل هو نوع من انواع الدب ؟ ومع ذلك فهو الى اليوم بلا ذنب وبدون فروة شعرية تكسو بدنه . وهو لا يزال يكبر ايضا بينما صغار الدببة يكبرون ويبلغون طولهم العادي في مدة اقل من هاته المدة

بعد خمسة عشر يوما — لقد فحصت فمه اليوم فلم اجد بفمه الا سن واحدة ، فلا خطر منه اليوم . وان كان ضجيجه أصبح لا يطاق خصوصا في الليل ، وهذا ما يوحشني كثيرا ويضربي منه ولكنني سأتفقد فمه في كل صباح حتى اذا نبتت انيابه ودارت أسنانه اطردته خارجا ولو لم يثبت ذنبه بعد ، لان الدب لا تتوقف أذيته وخطره على ظهور ذنبه

بعد أربعة أشهر — كنت في الصدو القنص متغيبا فلما رجعت الى وكرنا وجدت الدب يمشي وحده على رجليه الخلفيتين ، وأصبح يقول: « بوما ، موما » ! فياله من نوع غريب يختص باصوات غريبة على اصوات بقية جنسه . واذا كان هناك بعض الشبه مع لغتنا نحن فانها في الحقيقة اصوات غريبة لا معنى لها ، ومع ذلك

(١) يظهر ان هذا الولد الذي يحدثنا عنه هذا الكاتب الامريكي هو أبا معشر الساكسونيين والاربيين أما أبو العرب واللاطيني من ابناء البحر المتوسط فقد كان يقول في طفولته الاولى « بابا وماما » كما ترى أبناءنا فافهم ترشد ان شاء الله

العالم الادبي

فالامر لا يخلو من الغرابة خصوصا وهذا الدب أملط لا شعر على جسده ولا ذنب له فياله من نوع شاذ ولا شك ان من المفيد تتبع أطواره والعناية بدراسة حياته وعلى كل حال فساتسوح في رحلتي المقبلة لعلي أظفر بشبيه به اذ أريد ان تكون له عشيرة واذاك يكون اللطف وأأنس فيقل خطره

بعد ثلاثة اشهر — بالها من سفرة شاقة طويلة لم أظفر فيها بما كنت ارجوه ولكنها هي ، دون ان تخرج من حدود اوطننا ودون ان تتحمل المشاق التي تحملتها اراها قد توقفت في غيبتي الى العثور على دب ثان من ذلك النوع ! فهل هي اكثر بخة مني ! بحيث اتصيد طول عمري فلا اظفر بواحد وتخرج هي تتنزه فتجد اثنين

بعد ثلاثة اشهر — لقد قابلت بيث القديم والحديث فثبت لدي انهما من جنس واحد . وهي تسمي هذا الجديد هابيل

والقديم قد اصبح اقل ضوضاء مما كان وهو اليوم يبسم ويقال الانسان والحيوان في النطق . فهل هو النوع الحيواني المقابل للطائر المسمى « البغاء » فهو قادر على تعلم جميع الاصوات وربما كان ما له ان ينقلب طائر بغاء . لم يكن ممكنا ثم انقلب حيوانا يمشي على اربع ثم ها هو اليوم يمشي على اثنين ولكنه شديد القدرة على تقليد الاصوات كالبغاء . فلو طار لكان خسارة كبيرة علينا . اما هذا الصغير فهو مثلما كان الاكبر تماما

بعد عشر سنوات — انما هم شبان اليوم اولائك الذين جات بهم حواء منذ بضع سنوات

وانما ولاداتهم على تلك الصورة هي التي جعلتنا نغلط ، ولم نكن متعودين . وها نحن قد ولد لنا بنات ايضا . اما قابيل فقد كل شبابه فهو فتى بهي الطلعة ويا ليت هابيل قد بقي دبا

كما اني كنت قبل انتزل كثيرا وأظلم حواء عشيرتي . ولكنه كان غيابا وقتيا ، واعترف الآن ان تحمل الدنيا بجوارها خير من احتمال الانحباس وراء اسوار الجنان بدونها ، وقد اعتبرتها في الاول مهذارة ثرثارة ولكنني اليوم احس الضيق والوحشة اذا لم اسمع نغمتها !

وانا احمد الله على المصيبة والخطيئة التي امكنها ان تجمع قلبينا وتوفض في نفسي من لطافة روحها وحسن طباعها !

## وصية آدم قبيل موته

ها انا وحواء اليوم في هالة وجماعة من من الابناء والبنين

وقد آن لنا ان نستريح من عناء الحياة لنفسح المكان لاعقابنا حتى يمكنهم ان يحيوا ويرتقوا بالجنس متحررين من ملاحظة الاباء وعاداتهم

وحواء نفسها قد شاخت عن ذي قبل ، ولم تعد تلك الحيتان ، ولم تعد تجد القردة ولا الدببة ، وهي اليوم اقل جمالا منها قبل عشر سنوات فلا لمعان شعرها باق ولا لون جلدها الحليبي على صفاءته ، اللهم الا فؤادها فقد بقي لي الجنة الفيحاء وركن السلام

وقد بقي لي ان التذ واعيش على ذكرى ايامي السالفة ايام كانت حواء تتبعني وتلاحقني الى اقاصي وكنات الكهف الذي اتخذته لنفسي

# في عالم الأدب وبين الأدباء

## جنكيز خان

قامت بعثة مكونة من اعتماد المجمع العلمي الروسي ببحث في عاصمة التتر سيفـار — واكتشفت اخيرا قصر جنكيز خان السفاك التتري الكبير

وما كان أشد دهشة البعثة عندما عرفت ان المدفات الحديثة التي يستعملونهـا الان في البلاد الاوربية كانت معروفة في ذلك العصر وقد وجدوا مدافع — تشبه كثيرا المدافع الحديثه — في قصر جنكيز خان

وليس هذا كل ما قد وجدوا بل وجدوا مفرقعات كالتي تستعمل الآن في الحروب ومدفع صغير وعدة اسلحة كان الظن في انهـا حديثة ولم تكن معروفة من قبل

ان ابنائي اليوم يبدون اكثر في نشاطا وتهيأ وقد صاروا يهيؤون كهوفهم ويحسنونها انها نتيجة طيبـة وتطور للجنس الذي يجب ان يرتقي وان يسود برقيه جيلا بعد جيل

مالك توفي

## المتنبي في لبنان

قررت ( الجامعة الاميركيـة ) في بيروت اقامة حفلة ادبية بمشاركة ( العروة الوثقى ) لتخليد ذكرى مرور الف سنة على وفاة شاعر العروبة الخالد ابي الطيب المتنبي في الاسبوع الاول من هذا الشهر . وقد دعت المشاركة في هذا الحفل البهيج شاعر العراق الكبير معروف الرصافي والكاتب المصري النابغ الدكتـور حسين هيكل رئيس ومدير تحرير زميلتنا جريدة ( السياسة ) والشاعر السوري المعروف الاستاذ شفيق جبري عضو المجمع العلمي وغيرهم من كبار الادباء والمفكرين

## مؤتمر الجمعيات العلمية الافريقية

اجتمع اخيرا ( يوم الاحد ٩ جوان الجاري ) مؤتمر عام بين عموم الجمعيـات ذات الصبغة العلمية المتكونة في هذا الشمال الافريقي ( تونس والجزائر والمغرب )

وقد ناب حكومة الحماية فيه م. بوانسو مدير الآثـار في تونس وم. بينيون استاذ التاريخ في معهد كارنو وغيرهم من الذوات

وقد لاحظنا مثل العادة أن هذا المؤتمر خال من كل صبغة تختص بالافارقة أنفسهم



سواء في اعضائه او في مباحثه اللهم الادراسات استعمارية تتعلق بالارض وبما بهم المتسوحين معرفته .

## الحركة الادبية للشباب في مصر

نشط الشباب المصري نشاطا غريبـا في هذا العام فزيادة على ما نشر هذا الشباب في المجلات والجرايد المصرية أخذ يطبع منه حين لآخر كتاب ادب اودبوان شعر . . . وبين يدينا الان ديوان ( انفاس في الظلام ) اجتمع على تاليفه ثلاثة من الشباب ـ العوضي ـ مخيمر — الحـلاوي — وقد اهـدي الكتاب الى الاستاذ عباس العقاد

وشعر هولاء يغلب عليه التفكير والتشاؤم وهذه ميزة من ميزات العقاد

فهي اذاً مدرسة شعرية تنسج على منوال العقاد وتحتذيه

## الثروة من الادب

يعتبر الكاتب الانكليزي ـ برنارد شو ـ من اكبر اغنياء الكتاب واذا اعتبرنا ان اكبر ثروة تركها اديب هي ثروة — هيقوا — — فان برنارد شوا — سيخلف ثروة اكبر من تلك التي خلفها — هيقوا — بعد عمر طويل — ويأتي بعد « شو » نويلي كوار وبعدهما الشاعر البريطـاني رديارد كيبلنك أما شوقي رحمه الله فقد كان يجد مكانه في اول هذا الصف الذهبي لو استمر الخديوي عباس في كرسيه

## جمعية التمثيل العربي

نبوغ اشتاء

أقامت هذه الجمعية الحازمة حفلا لمناسبة انتهاء الموسم الشتاءي وذلك بمقرها وقد دعت اليه نفرا من أحبابها واعضابها الذين حضروا هذه المرة للوداع . وقد انبثت الزينة في ارجاء المكان وكانت الانغام من الموسيقى التونسية (النـاصـرية والرشيـدية) تحلي المسامع وتسكب الانشراح على النفوس حينما شنف الاذان أمير البيانو الاعدل الشيخ محمد الاصرم فأكمل الحضور . وحان وقت الخطابة فتحدث الخطباء منوهين بخطوات الجمعية شاكرين مجهود الجمعية الذي تقدمه له الى المسرح بما اثار التصفيق وهذه أسماء حضرات الخطباء السادة . محمد الورتاني . محمود أبو رقيبة . جمال الدين بو سنينة . محمد بن التجاني . عبد الستار البرغوثي . محمد الحبيب . توفيق بوغديرة . وكانت أطباق المثلجات تطوف ايضا على الحضور بين مظاهر الانشراح الذي كان يحكيه التوادد الفني الجميل

وانقضت السهرة بين ساعات مترعة من الانبساط وبين مسموع ومشروب وانغام وكلام . فنشني على الجمعية ونامل لها دوام التوفيق لخدمة الفن الصحيح بصدق واخلاص حتى تبلغ بالفن الى مستواه المرغوب

العالم الأدبي

معلوم الاشتراك

للسنة ٢٥ فرنكاً في عموم المملكة
« ٣٠ في الجزائر والمغرب وسورية
« ٥٠ ف لعموم البلاد الاخرى
لنصف سنة ١٥ فرنكا في تونس
« ٢٠ ف لعموم البريد الفرنسي
« ٣٠ ف لباقي الجهات
الاشتراكات تدفع سلفاً

مطبعة العالم الادبي
نهج السيده عجوله عدد ١٢